‘Yandoto Academic Journal of Arabic Language and Literature
ISSN: 2714-4712 (Print & Open Access)

الصور البيانية في قصيدة توضيح العشق في مدح سيد الخلق لشيخ عبد الله طندومي، دراسة بلاغية

إعداد:

أمين عثمان

مستخلص البحث

هذه المقالة بعنوان الصور البيانية فى قصيدة توضيح العشق فى مدح سيد الخلق للشيخ عبد الله طندق دراسة بلاغية. تهدف الى إبراز الصور النيانية من هذه القصيدة. بدأ الباحث فى المقدة بتعريف الشعر ثم شرح مختصرا تاريخ وصول الشعر العربى الى نيجيريا مبينا أنه جاء حينما جاء علوم الدين لما بينهما من الإرتباط فى فهم بعضهم بعض، ثم انتشر كتابة القصائد فى مدن وقرى نيجيريا منها قرية طندومى فى ولاية كتسنة مكان نشأ شاعرنا الذى له قصائد قيمة. واختر الباحث منها هذه القصيدة ودرسها دراسة بلاغية. شرح الباحث بعد المقدمة نبذة تارخية عن الشاعر، ثم جاء بنموذج من أبيات القصيدة كماجاء بتعريف علم البلاغة واهميته. وتحدث الباحث عن نظرية علم البيان عند عبد القاهر الجرجانى. بدأ الجرجانى بالحقيقة ثم مجاز، ونظر فى التشبيه والثمثيل ثم الإستعارة، وانقسم التشبيه الى ضرب العادى وضرب غير العادى. ونظر الباحث الصور البيانية بعد تعريف علم البيان. الصور التى تحدث عنه هى التشبيه المرسل، التشبيه البليغ، المجاز العقلى، الإستعارة التصريحية، الإستعارة المكنية، كناية الصفة وكناية الموصوف.

Abstract

This paper titled the Explanation form in the poetry called Elucidation of passion in the eulogy of the prophet of mankind by Sheik Abdullah *Dandume* is aimed at bringing out the explanation form from this poetry. The researcher started with the definition of a poem before going into the brief history of the coming of it to Nigeria. He explained that the Arabic poetry came to the country at the time Islamic studies was prominent because each helps in understanding the other, later on, the writers of Arabic poetry became prominent in many towns and villages in the country one of such villages is *Dandume* where our poet Abdullahi *Dandume* who happens to have written standard poems was brought up. The researcher selected this poem and analysed it rhetorically. He wrote on the biography of the poet after the introduction. He also brought some samples

of the verses of poem and also defined rhetoric and its importance, the researcher also talked about the theory of explanation form according to Abdulqahir Jurjanie. Jurjanie started the theory with nonfigurative then figurative. He also looked into simile and description followed by metaphor. He divided simile into common and uncommon. Lastly, the researcher looked into the explanation form in the poetry.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الشعر في اللغة من أصل شَعُر، ومعناه العلِم، وأما في الاصطلاح، فهو الكلام الفصيح الموزون المقفى المعبّر غالبا عن الخيال البديع. (١)

وقد عكف المسلمون في شمال نيجيريا على دراسة الفنون العربية وتعليمها لغة وأدبا منذ طلوع شمس الإسلام على بلادهم، درس أولئك القوم مما وصل إليهم من الكتب والنصوص الأدبية العربية، دراسة وافية ضمن دراساتهم للكتب والنصوص الدينية الإسلامية، لكونها جزء من الثقافة الإسلامية التي يهدفون إليها ويريدون اتقانها، إلى أن ألفوا بها كثيرا في شتى الفنون الإسلامية وأدبية، ومنها كتابة الشعر.

أدخلت إليهم من بلاد العرب قصائد الجاهلية–مثل لذلك، وبعض من أشعار صدر الإسلام كقصائد حسّان بن ثابت، وكعب بن زهير، وقصائد أمثال :البردة للبصيري العشرنيات للفازازي في مدح الرسول صلى الله عليه وسلّم، وكما وصل إليهم أيضا كثير من المنظومات العلمية كألفية بن مالك في النحو، وألفية العراقي في مصطلح الحديث وأمثالها، كما وصل إليهم كثير من كتب التفاسير والحديث والفقه والتوحيد والتاريخ والبلاغة والعروض، وكانوا يحفظون بعض الأبيات الشعرية من الشواهد المبثوثة في هذه المتون أنثاء قرائاتهم ودراساتهم.

وجد من بينهم نفر من العلماء مالوا بطبيعتهم إلى الأدب واعتمدوا في تكوين ملكاتهم الفنية على القليل الذي وصلهم من تلك النصوص الأدبية العربية بالإضافة إلى الشواهد الملتقطة من تلك "الكتب العلمية، وجعلوا يتذوّقونها ويتلذّذونها ويعجبون بأساليبهم ويستحسنونها لما فيها من الحكم والأمثال والآثار والمعاني. (٢)

وقد أشار بعض المؤرخين لهذه المنطقة إلى تاريخ إزدهار الأدب العربي، الذي يمحض عند الشعر العربي، يعود إلى أوائل القرن الثالث عشرة الميلادي على يد ابن فودي وجماعته الذين بلغ بهم

النصح الفكري، والنبوغ الفني إلى إنشاء رسائلهم العادية بالقصائد والأشعار، ويعتبرون أن من يعجز عن ذلك من الزعانف الذين يعجزون عن لحاق الرجال. (٣)

ويعتبر القرن التاسع عشر الميلادي قرن نهضة الحياة والثقافية الإسلامية العربية، ومن نماذج قصائد ذلك القرن منظومة عطية المعطي، للشيخ عبد الله الثقة الفولاني الكشناوي في الحكم والأمثال، وتخميس قصيدة زهير المشهورة بـ(بانت سعاد)، للشيخ عمر بن محمد بن أبي بكر الكُوكي ومنظومة (صرف العنان لمحمد مود بن محمد) وهي في مائتين واثنا عشر بيتا، في الوعظ والإرشاد، (٤) ومن أبياتها ما يلي:

من أجهل الناس سوى الحسود # يغضـــــب من فضة الودود

وللحـــــسود فتنة شـــــديدة # وذلّة وتعـــــمه مديـــــدة

أما في بداية القرن العشرين الميلادي حتى نهاية السادس والعشرين أصيب الشعر العربي في شمال نيجيريا بفتور وانحطاط وذلك لأجل الاستعمار البريطاني فانخفض النشاط الفكري الإسلامي والعربي. (٥)

وفي هذه الأيام، فإنّ الحركات والنشاطات الإسلامية قد استيقظت من نومها التي نامت منذ وقت الاستعمار، ومن أهم الفنون يلاحظ فيه التطور والتقدم في فنّ الشعر، بما فيه من ازدحام الشعراء، في مدن وبوادي شمال نيجيريا، وتقليدهم للشعر الذي وصلهم من بلاد العرب، يشتمل فنونه وقوافيه وأوزانه العروضية، كما يشتمل ألفاظه وتعابيره ومظاهر تحسينه – فإنّ فنون الشعر التي تتناولها علماء هذه المنطقة في ذلك العصر هما: الشعر الغنائي والشعر التعليمي، تحت أغراض شتى منها المدح والرثاء والهجاء والحكم والأمثال والتوسل وشعر الجهاد والوعظ والإرشاد وغير ذلك، وتظهر في كل يوم قصائد وشعراء جدد، ومن هؤلاء الشعراء المشهورين شاعرنا عبد الله طندومي.

نبذ تاريخية عن الشاعر:

ولد الشيخ عبد الله بن يعقوب طندومي في قرية طندمياقي وترعرع في طندومي، وهي بادية من بوادي ولاية "كتسنه"–نيجيريا، بدأ بالتجول في أول حياته بين المدن وبوادي شمال نيجيريا طلبا للعلم أمثال مدينة زاريا، وكتسنه وكنو، وله قصائد كثيرة باللغة العربية مثل السعادة الأبدية في صلة الروحية، وهذا الديوان يحتوي على قصائد رحلات الشيخ إلى المدن والقرى، التي اختطف منها الفوائد والعلوم مثل رحلته إلى الشيخ إبراهيم الكولخي، وقد بدأ الديوان بقصيدة الفوز ثم رحلتنا الى لاغووس ورحلتنا الى سنغال (وصف فى هذين القصيدتين احوال سفره وهيئته فى كل واحدة منها) وانتهى الديوان بقصيدة العجائل.

وقصيدة ركاب الشوق إلى جنة العرفان، هذا الديوان يحتوي على احدى عشر قصيدة، متعددات الأغراض متعاونة أبيات ويبلغ مجموع أبياتها ست مائة بيت، فقصيدة توضيح العشق التي هي محور هذا البحث.

وتنقسم قصيدة توضيح العشق في مدح سيد الخلق إلى وحدات، وكل وحدة تحتوي على احد عشر بيتا، وهي مرتبة على ترتيب الحروف الهجائية من ألف إلى ياء، وعدد أبياتها ثلاثمائة وعشرين بيتا، وموضعها رئيسي مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، كما لها موضوعات أخرى مثل:الوصف والتصوّف والزهد، ومعجزات القرآن الكريم وغير ذلك. هذه القصيدة مثالا حيويا لقصائد علماء شمال نيجيريا وخاصة الصوفيين الذين درسوا لغة العربية وآدابها لأجل الإسلام، لا عجبا إذا كونها مملوءة بواصائف عن حياة الصوفية وهي رمز أيضا لقصائد المدح في شمال نيجيريا الذي لا يتجاوز عن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أو احد علماء أو رؤساء أو أحباء، وعند ما يطلع القارئ نيجيريا في هذه القصيدة يجدها رائعة سهلة مثيرة للعاطفة، لأنها تتضمن حياته العادية وخاصة إذا كان من شمالها، وهي مزينة بصور البلاغية رائعة، وخاصة صور بيانية التي يتلذذ القارئ بقراءتها ويستفيد منها الطالب.

(ما يلي عشرون بيتا من القصيدة):

حرف الثاء:

ثبوت وجوب الفعل لله قد نفى # كذلك ثبوت الفرض هل كُنت سامعا
فيختار ربّي ما يشـــاء ويخـلق # فلـيس على شيء على القهر صانعا
كما شاء ربي أوجد الخـــلق كلّه # فلا شيء فيـما غير ما شاء واقعا
وأدخـــــل في كل الضمـــائر نوره # فمـــا زال فيها ساجـــدا ثمّ راكعا
فصدّقه من كان يؤمن فاهتـــدى # وكذّبه الأشقى فبـالكفر طُـــــبّعا

حرف الجيم:

جـواد كريـــــم حمطيا فبجـــــوده # وجـود قِلام اللوح فالـــــكون يرسم
محـــمد نور الحقّ فالـكون كـلّه # محـــمد مرســـول إليـــه مقـدّم
محمـــــد أصل الكل والـكل أصـله # مـــحمد مرســول الإلـه معظّم
علـيه صـــــلاة الله ثم ســـــلامه # صـــــلاة بها كل الذنـــــوب تـهدّم
علـــيه صـلاة الله ثـم ســـلامـه # بـــها جنّةُ الفردوس فيـــها نُكرَّم

حرف الفاء:

فسبحان من سـوّاه للخـلق رحمةً # وأرسلها تترا أصـيلا وبُـكرةً

فأسبـــــغها نعمـــــاء ظاهرة لنا # وباطنةً فينا مســـــاء وغـدوةً
ورقّع من بعض الخلائق رتبة # على بعض والبعض ءاتاه حكمةً
وأعطاه محمـود المقام شفـاعة # وأثنا علـــيه يوم ذلك جهـــرةً
فذاك رسول الله وهو محـــمد # شفيع الورى يوم القيـامة خاصّة

حرف الكاف:

كفـــاك كتاب الله معـــجزة لـه # قد أنزله المـــولى إلـــــيه فيـــاله
كتاب عزيز أعجز الخلق كـــلّه # فليس بطـــوق البشر يحكي مثاله
فلا ينقضي الأزمان والدهر ينقضي # فحافظه المولى فلا يـــبدلونه
فهـــذا رســـول الله وذلك ربّـــه # فها هو عبد الله هـــذا كـــتابه
بوعـــد مصدوق أرسل الله عبده # إلى كل مخـــلوق ولا تثن بعضه

علم البلاغة هو كيفية تركيب الكلمات المطابقة للكلام الفصيح لمقتضي الحال، وهو ينقسم إلى علوم البلاغة الثلاثة (بيان معاني بديع) وهو إبراز المعني الواحد بصور مختلف وتركيب متفاوقة، ووضوح الدلالة مع مطلبقة كل منها مقتضى الحال. (٦)

علم البيان من أهمية علوم البلاغة لأن به يفهم مراد غرض المنعني من الكلمة الصادرة، التي لها معاني من التشبيه والمجاز والاستعارة وغير ذلك، وأول مَن دوّن في مسائل علم البيان هو أبو عبيدة معروف لإبن المفقي في كتابه مجاز القرآن، ثمّ "الجاحظ" وابن المتعز وقدامة بن جعفر أبو هلال العسكري، وما زال يشدّ شيئا فشيئا حتى جاء الإمام عبد القاهر جرجاني فأحكم أسباسه وشدّ بناءه ونحت في التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، ووضع نظرية علم البيان وميز أقسامة، وفروعه وحلل أمثاله تحليلا بارعا، ويعرض عبد القاهر لبعض أمثلة الاستعارة مبينا على أنّ جمالها، إنما يرجع قبل كل شيء إلى حسن الصناعة والتأليف، وقال أنَّ غرض في هذا الكلام الذي ابتدأته، والأساس الذي وضعتُه أن يتوصل إلى بيان المعاني،وكيف تختلف وتتّفق، ومن أين تجمع وتتفرق، وأفضّل اختصاصها وأنواعها وفق وفقة قصيرة عند التشبيه والاستعارة والتمثيل. (٧)

ابتدأ عبد القاهر بالحقيقة ثمّ المجاز ونظر في التشبيه والتمثيل قبل الاستعارة، لأنّ المجاز عامّ، وفصل القول في جامع بين طرفي والاستعارة ، ولاحظ إمّا أن يكون جنسا شملا لهما، كاستعارة الطيران للعدو الشديد، فإن جامع بينهما سرعة في قطع المسافة، وإماأن يكون صفة مشتركة في جنسين مختلفين ،كالشجاعة في الأسد والإنسان ويقول: أن أجمل صورة الاستعارة ما يكون الجامع في عقليا وهو يأتي ثلاثة

صور، أحدهما أن تأخذ الشبه من أشياء المشاهدة المحسوسة، لمثلها على شاكلة قول الرسول صلى الله عليه وسلم: إياكم وخضراء الدمن، وفقد استعيرت خضراء المراة جميلة تنبت منابيت السوء، بجامع حسن الطاهر في رأي العين مع الفساد الباطن، وبعرق هذه الصورة إلى الصورة التشبيه الحسّي وجه الشبه من المعقول للمعقول، باستعارة **الموت**للجهل، وعدم الوجود.

ثمّ ينتقل إلى **التشبيه التمثيل** ويلاحظ أن التشبيه على ضربين: **ضرب العادي** لا يحاتج إلى التأويل، كالتشبيه خدود بالورد والشعر بالليل، وبعض فواكه بالعسل.

وضرب غير العادي ، وهو الذي يفتقر إلى شيء من التأويل كاستعارة الحجة في الظهر والوضوح بالشمس، ويتفاوت هذا الضرب تفوتا شديدا، إذ منه ما يقرب مأخذة مثل قولهم: إلبقاظ الماء في السلاسة، ومنه ما تفتقر إلى الفصل من فتنة وتأويل، كقول بعضهم: وفد بني ملهب، هم بالحلقة مفزعة، لا يرضى أين طرفاها، ويريد أنهم متساءلون في النيل والوجود والشجاعة.

ويقول عبد القاهر إنّ التشبيهه عامّ والتمثيل أخصّ منه، وأنّ التمثيل يختصّ بالتشبيه المركّب، الذي يكون فيه وجه الشبه عقليا منتزعا من عدّة أمور، يجمع بعضها ببعض، ثمّ يستخرج من مجموعها كالأية الكريمة "مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِيالْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿الجمعة: ٥﴾،فإنّ وجه الشبه هذا حِرمانُ الانتفاع بشيء نفيس مع التعب والعَناء، وأن الفرق الدقيق بين التمثيل والتشبيه العادي، ذلك أنك في تشبيه المفردات تستطيع أن تعكس التشبيه للمبالغة، تجعل المشبه مشبها به والمشبه به مشبها، كتشبيه النجوم بالمصابيح، والورد بالخدود، والصباح بوجه الممدوح.

ويرى عبد القاهر أنك لا تستطيع أن تعكس التشبيه أو تقلبه إذا لم يقصد فيه إلى ضرب من المبالغة، وأمّا في فرق بين الاستعارة والتمثيل، لاحظ أن الاستعارة ينقل منها اللفظ عن أصل وضعه اللغوي، وأنها تقوم على التشبيه المقصود به المبالغة، كما يلاحظ أن التشبيه يدخل في الحقيقة إما استعارة يدخل في مجاز.

ويتحدث عبد القاهر عما سماه تناس التشبيه في الاستعارة أو ما سماه البلاغيون بعده باسم الترشيح، وهو قرن الاستعارة بالأوصاف التي تلازم المستعار منه حتى يصبح المستعار له، كأنه نفس المستعار منه، وتعرض ذلك في صور مختلفة، منها قول أبي تمام في رثاء خليد بن يزيد الشيباني:

"ويصعد حتى يظنّ الجهول # بأنه حاجة في السماء"

فقد استعار الصعود لعلوّ المنزلة والارتقاء في مدارج الكمال، وبنى على ذلك الصعود الحقيقي.

وينتقل عبد القاهر إلى البحث عن حدّ الحيقيقة والمجاز، ويبدأ بأحدهما في المفرد ويقول:

إن حيقيقة كل كلمة أريد بها ما وقعت له في ضع واضع وقوعها، لاتستند فيه إلى غيره، ويقول إنّ في هذا ما يدلّ دلالة واضحة على أنّ قوانين هذا العلم عقلية عامة، ويعرف المجاز في مفرد بأنه كل كلمة أريد بها غير ما وقعت في وضع واضعها، للملاحظة بيّن الثاني والأوّل، ويقول إنه يريد بالملاحظة العلاقةَ المعقد بين الكلمة في الأصل معناها وما نقلت إليه كالشجاعة في الأسد. [٨]

استطاع عبد القاهر وضع القوانين لنظريتي علم المعاني والبيان، وأن يجعل منهما بِنْيَتَيْنجديدتين تخلوان خلوا تامًّا، من حقائق النظرياتوقواعد العلوم كأنمها روضتان مرنقتان بالنضر والضياء، وما زالت تعتر أهم أساس نظريات هذان علمان إلى اليوم.

علم البيان: البيان هو الكشف والإيضاح، وهو علم يشمل (التشبيه والاستعارة والكناية)[٩] ويعرف بأصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها بعض في وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى،[١٠] لابد من اعتبار المطابقة لمقتضى الحالي دائما.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنّه قال: قدم رجلان من المشرق، وفخطبا فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ من البيان لسحر، أو أنّ بعض البيان لسحر، رواه البخاري. أي أن بعض البيان سحر، لأنّ صاحبه يوضح المشكلة ويكشف عن الحقيقة، بلغته وبيانه، فيستميل القلوب، كما يستمال بالسحر.

فالبيان مثل السحر لاستمالته قلوب السامعين، بتحسينه وتنقيحه ، كما يميلها السحر، قيل القصد بهذا الكلام الذم، لأن البيان يفعل في القلوب من الإمالة والتحريك ما يفعله السحر، وقيل القصد به المدح، فإن الله تعالى، امتنّ على عباده بالبيان فقال: خلق الإنسان، علّمه البيان. [١١]

وتفهم مهارات المتكلمين بالإنابة عمّا يريدون من التعبير عنه، مقرونة هذه الإبانة لصور جمالية ذات التأثير في نفوس وإمتاع للأذهان ورياضة البديعة للأفكار من هذا الفنّ. [١٢]

صور بيانية في قصيدة توضيح العشق في مدح سيد الخلق

لم يقصد شاعرنا عبد الله طندومي في قصيدته توضيح العشق في مدح سيد الخلق بناء الصور البلاغية لذاتها فحسب، بل يقصد إلى أن يعبر من خلالها عن عواطفه وأحاسيسه ومواقفه تجاه هذا الرسول المعظم المبجل، وقد انتقى الشاعر الصور البلاغية التي وظفها في هذه القصيدة، ونظرة إلى هذه، تظهر قدرة وبراعة الشاعر الفنية، وكما تظهر هذه القدرة في كثير قصائد شعراء شمال نيجيريا.

التشبيه المرسل:

هو التشبيه الذي ذُكِرَتْ فيه الأداةُ،[١٣] وهذا النوع من التشبيه أقلّ حظا في البلاغة من التشبيه المؤكد، وتظهر مزية هذا التشبيه في تضمنه كلمة تشعر السامع بوجود التشبيه وهي أداة التشبيه؛ ومن أمثلة ذلك قوله:

١٣٤- تراني إذا ما هاج قلبي لهيبه *** كأني مجنون صريع هواء

شبه الشيخ نفسه بعد أن استولى على قلبه حبّ الرسول صلى الله عليه وسلم وعلبه بالمجنون المصروع الذي لا يعرف ولا يعي أيّ شيء، إلا أن الشاعر ذكر أداة التشبيه هنا ليشعر السامع بوجود التشبيه، وبأن المشبه ليس هو المشبه به حقيقة، فالمشابهة قائمة بينهما، التصريح بأداة التشبيه هو الذي يفيد ما ذكر، ومن أمثلة ذلك قوله:

٢٥١: فذاك رسول الله حبي محمد *** عليه سلام الله مثل السحائب.

وهنا شبه الشاعر سلام الله الكثير المتتالي المتراكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسحائب الكثيفة المتراكمة، وأراد الشاعر أن يشعر السامع بالشبه بين طرفي التشبيه؛ لذلك يصرّح بأداة التشبيه "مثل" وهي التي ربطت بين طرفي التشبيه.

التشبيه البليغ:

هو الذي طوى ذكر الأداة ووجه الشبه، وقد اجتمع فيه حذفان كان لكل حذف منهما أثره الدلالي الملموس، ومعنى ذلك أن هذا الأسلوب يقتصر على ركني التشبيه الأساسيين، "المشبه والمشبه به" مع حذف الأداة ووجه الشبه، وبذلك يتحقق لهذا الأسلوب مزية التحام الركنين إلى درجة التوحد. [١٤] وخير مثال في ذلك قول الشاعر:

١٤٣: صراط عزيز مستقيم محمد *** به وصل الأحباب ويحك أوغد

شبّه الشاعر النبيّ صلى الله عليه وسلم بصراط المستقيم، عن قلب التشبيه مبالغة في إثبات صفة الاستقامة في النبي صلى الله عليه وسلم بادعاء أن النبيّ صلى الله عليه وسلم والطريق المستقيم شيء واحد، والذي أفاد ذلك هو حذف الأداة ووجه الشبه، وذلك قوله:

٥٤: محمد ياسين وأحمد مجتبى *** محمد مأمون ونور ومتقى

وقد شبّه النبي صلى الله عليه وسلم بالنور بجامع الحسن والضياء والجمال في كل منهما إلا أن الشاعر طوى ذكر الأداة ووجه الشبه ليفيد اتحاد الطرفين في كل الوجوه.

المجاز العقلي:

وهو إسناد ما في معناه إلى غير ما هو له، ويسمى أيضا المجاز الحكمي، أو الإسناد المجاز. [١٥] وهو لا يكون إلا في التركيب، وجاء مرتين فقط فهذه القصيدة أيضا:

١٢: بدا لي أنّ الأمر قد جاء لامري *** ألا كل ءات لا محالة واقع

إسناد "جاء" إلى كلمة "الأمر" مجاز عقلي لأن الأمر لا يجيء، لذلك هنا يعني الموت، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي ملزومية.

١٣: بدا لي أنّ الدهر ءات وذاهب *** فيأتي لنا باليسران شاء واسع

كلمة "الدهر" لا تأتي فيعنى هنا أيضا الموت، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمجاوي ملزومية.

الاستعارة التصريحية: هي من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه والعلاقة المشابهة وصرح فيها بلفظ المشبه به، [١٦] وقد ورد هذا النوع من الاستعارة في ثلاثة مواضع من القصيدة:

١٠٤: فما غاب عن عين المحبين لمحظة *** وهم يرون الحق والحق قد بدا

فكلمة "الحق" استعملت في غير ما وُضعَ له حقيقة، لذلك فهي استعارة، ومعناها في هذا لبيت النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم، وعلاقتها المشابهة في عمل، القرينة التي تمنع إرادة من المعنى الحقيقي لفظية هي: "غاب عن عين المحبين"

١٣٣: كذاك طبيبي وهو حبي وممرضي *** فدآءي ذكراه وذاك دواء

استعار الشاعر لفظ النبي محمد صلى الله عليه وسلم بألفاظ"طبيب وحبّ وممرض ودواء" والعلاقة بينه وبين المشابهة في الوظيفة والقرينة التي تمنع إرادة المعنى الحقيقي معنوية في طبيب وممرض ودواء في كون كلها تعطي علاجا.

١٤٣: تذكرت خير الخلق أحمد سيدي *** وأذكره في حال وجد ومعدم

هذه الاستعارة تصريحية لأن لفظ "خير الخلق" استعارة عن كلمتين "النبي ومحمد" لعلاقة المشابهة، والقرينة التي تمنع إرادة المعنى الحقيقي لفظية وهي كلمتي "أحمد وسيدي".

الاستعارة المكنية

وهي من المجاز اللغوي أيضا وهي تشبيه حذف طرفيه فعلاقتها دائما المشابهة وحذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه، [١٧] وهذا النوع من الاستعارة ورد كثيرا من القصيدة:

١- أيا سائلي هل هاج قلبك يصطلي *** يذوب وتذر بالدموع السخينة

استعار الشاعر لفظ القلب وشبهه بالسحاب، والعلاقة المشابهة في نزول الماء، والمشبه به غير مذكور في البيت، إلا أنه رمز له من شيء ومن لوازمه وهي:"يذوب فتدري بالدموع، كما يذوب السحاب فينزل منه المطر.

٨.– طويت بقلبي ما طويت فلم أبح *** ولكن ربي يعلم السرّ والنجوى

استعمل في هذا البيت كلمة قلب في غير ما وضعت له لأن الشاعر شبه بها، ففي البيت إذا استعارة مكنية، لأن المشبه ليس مذكورا ورمز له بشيء من لوازمه وهو طويت.

٨٧– أسير مسير المائل المتميد *** سريرته طابت ألذّ من الحلوى

شبه الشيخ في هذا البيت قلب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بشيء حلو من كثرة طيبه، ولكن لم يذكر المشبه به، فجاء بشيء من لوازمه هو "طابت" على سبيل استعارة مكنية.

كناية الصفة: وهي التي يطلب بها نفسه الصفة وكنّى به عن الصفة لازمة لمنعاه. [١٨] ومن أمثلة ذلك في القصيدة:

١٦٦– فذاك ماء الغيب إن كنت طالبا *** بيانا له فاستغفر الله يغفر

وصف النبيّ صلى الله عليه وسلّم بماء الغيب كناية الصفة، وصف الغيب، لأنّ منصبه سيتحقّق يوم القيامة التي هي الغيب، لكون مَن حضرها لايرجع إلى الدنيا ليخبر عن حقيقته وإنما يؤمن بها فقط.

٢٣٩: محمد مرفوع المحلّ رسوله *** عن الدرك يوم العرض كل يوده

محمد "مرفوع" كناية الصفة، يريد الشاعر هنا أن يظهر درجة النبيّ عند الله سبحانه وتعالى وعند الناس فوصفه بهذا وأكدّه في البيت بقوله أنه بعيد عن النّار.

كناية الموصوف: هي التي يطلب بها نفس الموصوف، الشرط هنا أن تكون الكناية مخنصّة بالمكني عنه لاتتعدّاه، وذلك ليحصل الانتقال منها إليه. [١٩] ظهرت مرّة فقط في القصيدة:

٢٩٠: تلألأ برقُ البشر في وجه سيدي *** فتمّ مرادي حين تمّ كماله

"تلألأ برق البشر" كناية الموصوف، يبيّن الشاعر هنا أنّ على وجه الرسول صلى الله عليه وسلم معجزة تشير إلى أنّه هو البشير بالجنّة.

الخاتمة:

لا ريب فيه أن الشعر أهم فنّ من فنون الأدب لما فيه من إثارة العاطفة وجمال الفني الذي يجذب القارئ في اهتمام به، ومما يزيد في ذلك وجود الصور البلاغية مختلفة (بياني– ومعاني– وبديعي) التي تزين القصيدة، ويراها راعية واضحة سهلة حتى لا يشعر القارئ بالتعب في قراءتها، وتتركه بعد قراءتها

مملوءة الذهن بالمعلومات الجديدة والخيالات العميقة التصويرات البديعة كما يجد في نفسه أيضا خبرات متنوعة والدروس المفيدة في شتى ميادين الحياة.

ومن أهم ما لاحظنا في هذه المقالة هو ما هو تعريف الشعر وتاريخ دخول فن الأدب العربي في شمال نيجيريا من بلاد العرب وكيفية تطوره إلى اليوم، ثم نبذة قصيرة عن تاريخ الشاعر عبد الله طندومي ومساهمته في ميدان الشعر، وجيءببيان قصير عن القصيدة التي نظر فيها من وحداتها وأبياتها وموضوعاتها.

رأينا في هذه المقالة كيف بنى عبد القاهر الجرجاني أساسيات علم البيان في كتابه أسرار البلاغة التي كانت مازالت أهم نظريات علم البيان إلى اليوم، عرض في هذه المقالة أيضا أهمية البيان وسحرة في الكلام عامة وفي شعر خاصة، كما جيء بنماذج من صور بيانية في قصيدة توضيح العشق ليرى القارئ مهارة شعراء شمال نيجيريا في البيان.

الهوامش:

١ – أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج/١، ص: ٢٧٥

٢ – الدكتور النظر محمد، موجز تاريخ نيجيريا، ص: ٣٤، نقلا عن إبراهيم خليل بوسف، شعر العرب في شمال نيجيريا من(١٩٦٠-٢٠٠٠م)، رسالة ماجستير، قدمه إلى شعبة اللغة اللعربية، جامعة جماهيرية ليبيا

٣ – الدكتور النظر محمد، المرجع السابق.

٤ – آدام عبد الله الألوري، الإسلام في نيجيريل، ص ٦٠-٦٢

٥ – براهيم خليل بوسف، شعر العرب في شمال نيجيريا من (١٩٦٠-٢٠٠٠م)، رسالة ماجستير، قدمه إلى شعبة اللغة العربية، جامعة جماهيرية ليبيا، ٢٠٠١م.

٦ – محمد أحسن الدين، علم البيان، مقالة مقدمة لمادة علوم اللغة العربية، في قسم تعليم العربية أندونسيا، ص:١.

٧ – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار الجوزي القاهرة، الطبعة الأولى/ ٢٠١٠م، ص:١٥

٨ – عبد القاهر الجرجاني نظريات في علم البلاغة،

Ippbi fib a, blogspot.com/.../blog=post 2929 March 2009 preat kajian Budaya Islam

٩ – أمين أيمن عبد الغني، الكافي في البلاغة والبيان، والبديع والمعاني، دار التوفيقة للتراث القاهرة الطبعة الأولى، ص: ٣٤-٤١

١٠ – الهاشمي السيد أحمد، جواهر البلاغة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، شارع النزهة القاهرة ، الطبعة الثانية، ص/٢٠٥

١١ – سورة الرحمن، ٣-٤،

١٢ – أمين أيمن عبد الغني ، الكافي في البلاغة المرجع السابق، ص: ٤٢

١٣ – علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص:٢٥

١٤ – طارق سعيد شلبي، الصوت والصورة في الشعر الجاهلي، مكتبة دار البراق للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (٢٠٠٦م) ص: ٢٠٥

١٥ – عبد عزيز عتيق (الدكتور) علم البيان، المرجع السابق، ص: ١٠٩

١٦ – علي الجارم ومصفطفى أمين، البلاغة الواضحة، المجع السابق علاجا.

١٧ – المرجع السابق، ص: ٢٥

١٨ – المرجع السابق، ص: ١٢٥

١٩ – عبد عزيز عتيق(الدكتور)، المرجع السابق، ص:١٦١

المراجع:

١- إبراهيم خليل بوسف، شعر العرب في شمال نيجيريا من (١٩٦٠-٢٠٠٠م)، رسالة ماجستير، قدمه إلى شعبة اللغة العربية، جامعة جماهيرية ليبيا، ٢٠٠١م.

٢- أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب بغير مكان الطبع، ج/١.

٣- أحمد سيد الهاشمي، جواهر البلاغة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، شارع النزهة القاهرة ، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م.

٤- آدام عبد الله الألوري، الإسلام في نيجيريا الطبعة الثلاثة مزيدة بزيادة نافعة مستفيدة، بغير مكان الطبع. ١٩٧٨م.

٥- أمين أيمن عبد الغني، الكافي في البلاغة، البيان، والبديع والمعاني، دار التوفيقة للتراث القاهرة الطبعة الأولى.

٦- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار الجوزي القاهرة، الطبعة الأولى/ ٢٠١٠م.

٧- عبد القاهر الجرجاني نظريات في علم البلاغة،

Ippbi fib a, blogspot.com/…/blog=post 2929 March 2009 preat kajian Budaya Islam

٨- عبد عزيز عتيق (الدكتور) علم البيان، دار الأفاق العربية ٥٥ شارع محمود طلعت مدينة نصر ٢٠٠٤م.

٩- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع حارة حربك شارع عبد النور بيروت لبنان ٢٠٠٠م.

١٠- سورة الرحمن، الآيات ٣-٤،

١١- طارق سعيد شلبي، الصوت والصورة في الشعر الجاهلي، مكتبة دار البراق للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (٢٠٠٦م).

١٢- محمد أحسن الدين، علم البيان، مقالة مقدمة لمادة علوم اللغة العربية، في قسم تعليم العربية أندونسيا. ٢٠١٧م.

١٣- النظر محمد (الدكتور)، موجز تاريخ نيجيريا، ص: ٣٤، نقلا عن إبراهيم خليل بوسف، شعر العرب في شمال نيجيريا من(١٩٦٠-٢٠٠٠م)، رسالة ماجستير، قدمه إلى شعبة اللغة اللعربية، جامعة جماهيرية ليبيا.